المحاضرة السادسة: خصائص اللسان البشري:

مقدمة:

تتميز لغة الانسان عن لغة الحيوان بأنها تخضع لإرادته، وميله ورغبته في التواصل مع بني جنسه، فهي حدثت نتيجة مواضعة من نوع ما على استعمالها كأداة للتفاعل الاجتماعي: حسب وضعيات معينة؛ وظروف خاصة بكل استعمال، اقتضتها الحاجة إلى بناء العلاقات والمجتمعات.

ومن خصائص اللسان البشري نذكر ما يلي:

أولا/ الإنتاجية أو الإبداعية: يمتلك الانسان طاقة إبداعية خلاقة تمكنه أن ينتج في كل لغة من عدد محدود من الحروف ما لانهاية من الكلمات، والجمل، والنصوص، وهذا ما يسمى "بإنتاجية اللغة" " بعدّها النمط الأكثر تعبيرا عن السلوك التواصلي"، ذلك أن الحياة في تطور مستمر ما يسمح بظهور كل يوم تسميات جديدة، ووظائف مختلفة للكلمات، وهذا يعني أن حروف اللغة قابلة لأن تتحول إلى ملايير الكلمات حسب ظروف الاستعمال وحاجة الإنسان عكس الحيوان الذي لا ينتج إلا ما هو موجود في نظام الاتصال لديه.

ثانيا/ الاعتباطية: وتعني أن اللغة نشأت نتيجة الاصطلاح إذ لا علاقة تربط دوالها بمدلولاتها، والدليل اللساني ناتج عن الاتفاق والتواضع، وتمكن هذه الخاصية من المحافظة على اللغة وبنائها الكلي رغم مرور الوقت.

ثالثا/ التقطيع المزدوج: ويتجلى هذا التقطيع في " *مستويين مختلفين: إنّ كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر."*

أي أن كل لسان إلا ويتقطع إلا مستويين هما:

مستوى التقطيع الأول: وهو ما يسميه (أندري مارتيني) بمستوى "المونيمات" Les monèmes ومعناه أننا عند هذا التقطيع نحصل على أصغر الوحدات الدالة وهي المونيمات، حيث إنّ المونيم هو أصغر وحدة دالة ينتهي إليها التقطيع.

أمّا المستوى الثاني: وهو ما يسميه (أندري مارتيني) مستوى "الفونيمات"Les phonèmes حيث نحصل عند التقطيع على أصغر الوحدات غير الدالة وهي "الفونيمات"، والفونيم هو: أصغر وحدة غير دالة ينتهي إليها التقطيع في المستوى الثاني.

غير أن (مارتيني) يشير إلى أن الألسن رغم اتفاقها في وجود هذين المستويين إلاّ أنّ كل لسان يتقطع تقطيعا خاصا.

رابعا/ إمكانية الإشارة إلى البعيد: حيث يمكن الإنسان الحديث عن أماكن بعيدة مثل الأهرامات في مصر أو المكسيك، أو يمكنه الإشارة إلى أحداث بعيدة زمنيا كهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو غزواته، أو أن يتكلم عن العصر الجاهلي وغيرها من الاستعمالات.

خامسا/ إمكانية المراجعة والحديث عن اللا محسوس: حيث يمكن للإنسان أن يراجع كلامه إذا اقتضت الضرورة مثل ما كان يفعله أصحاب المعلقات، أو ما نفعله اليوم عند الكتابة، كما يمكن التعبير عن كل مكنونات النفس وكذا عما لا يمكن تجسيده مثل: الحرية و السعادة والحزن وغيرها.

سادسا / التوريث الثقافي لا التوريث النوعي: حيث يختلف لسان الإنسان عن الحيوان في كونه وعاء لثقافته وخبراته، حيث تتوارث الأجيال اللغة ومعها ثقافة المجتمع كلها، في حين أنّ لغة الحيون تختص بالنوع فهي غير متغيرة فأصوات النوع واستعمالاتها واحدة، في حين تختلف اللغات من قوم إلى أقوام آخرين كما تختلف الثقافات المرتبطة بها من أمة إلى أخرى.

خاتمة:

وما يمكن قوله إن أهم ما يميز اللسان البشري عن بقية أدوات الاتصال بين مختلف الكائنات الحية هو: كونه يخضع لإرادة حرة توجّهه، وعقل يدير حاجة الإنسان للتواصل مع غيره، وكذا التغذية الراجعة عن ذلك، والتي تسمح ببناء المجتمع نتيجة علاقات التواصل والتفاعل.